تجليّات الأدب الإسلامي في شعر مصطفى الغلاييني
(الصحوة الإسلامية نموذجاً)

فاروق نعمتي

(أستاذ مشارک في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پيام نور، طهران، إيران)

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة تجلّيات الأدب الإسلامي في شعر الأديب والشاعر اللبناني مصطفى الغلاييني، من خلال اتخاذ الصحوة الإسلامية نموذجًا دلاليًا وفكريًا لتحليل خطابه الشعري. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن شعر الغلاييني لا يقتصر على البعد الجمالي، بل يمثل أداة فكرية وتربوية تسعى إلى إيقاظ الوعي الديني والأخلاقي، ومواجهة مظاهر الانحطاط القيمي والاستعمار الفكري التي عانى منها المجتمع العربي في عصره. يعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، مع الاستفادة من النقد الاجتماعي، للكشف عن أبرز مظاهر الصحوة الإسلامية في شعر الغلاييني، مثل الدعوة إلى التمسك بالهوية الإسلامية، وإحياء القيم الأخلاقية، وتعزيز روح الإصلاح، ومقاومة التقليد الأعمى للغرب. كما يبرز البحث توظيف الشاعر للخطاب الوعظي والإرشادي، واللغة المباشرة ذات الحمولة الدينية، إلى جانب الصور البلاغية التي تخدم الرسالة الإصلاحية دون الإخلال بالبعد الأدبي. وتخلص الدراسة إلى أن شعر مصطفى الغلاييني يُعد نموذجًا واضحًا للأدب الإسلامي الملتزم، إذ جمع بين الوظيفة الجمالية والرسالة التربوية، وأسهم في ترسيخ مفاهيم الصحوة الإسلامية في الوعي الفردي والجماعي، مما يجعل تجربته الشعرية ذات قيمة فكرية وأدبية في سياق الأدب العربي الحديث.

الكلمات الرئيسية: الصحوة الإسلامية، الأدب الإسلامي، الشعر السياسي، الأدب اللبناني، مصطفى الغلاييني.

النسخة ما قبل النشر لأعمال المؤتمر

١. المقدمة

تعني مقولة الصحوة الإسلامية ظهور الإسلام الصافي النقيفي الإنسان والمجتمع، والانبعاث الجديد في ظل الإسلام الأصيل، وبعبارة أخرى فالصحوة الإسلامية " تستعمل للدلالة على تجدد الحياة الإسلامية، التي ينبعث من خلالهاالاستقلال والعدالة وجميع التعاليم والقيم السامية مرة أخرى". (شيرودي،٢٠٠٩: ٥) فالنهضة الإسلامية القائمة على الدين والطرق الدينية تسعى لإعادة الدين مرة ثانية لميدان الحياة الاجتماعية، وإعادة قراءة المعطيات

وتقييمها، ونفض الغبار عن التعاليم الإنسانية الأصيلة، فرسالة الصحوة الإسلامية هي العودة للإسلام النقي، لاستعادة كرامتنا وعظمتنا التي أضعناها في طريقنا للكمال، والهدف من هذه العودة بناء حضارة إسلامية جديدة بالاتكاء على التعاليم الإسلامية الخالصة، وبناءً عليه فإن "هدف الصحوة الإسلامية تأسيس حضارة محمدية عالمية تجمع بين العقل والروحانيات، القوة والأخلاق، العلم والقيم الخلقية، والعلم والعمل." (مكتب الدعوة الإسلامية،٢٠٠٦: ٣٥٩)

كما إن حركة الصحوة الإسلامية "تطورت لعدة أسباب كالاستعمار وغزو الغرب للمجتمعات الإسلامية." (شبرودي، ٢٠٠٩، ٦) حتى أن "آرنولد توين بي" وهو أحد المؤرخين البريطانيين المعروفين، اعتبر أن نهوض روح النظام الإسلامي مرة أخرى، يؤدي لتراجع نفوذ سلطة الغرب على البلاد الإسلامية، إذ يقول فيما يخص ذلك:" إن الجامعة الإسلامية نائمة، أما لو ثار مستضعفو العالم على النفوذ الغربي، وتوحدوا تحت راية واحدة، فإن هذا السكون سيُكسر، إذ من الممكن أن يوقظ صوت هذه الثورة النظام الإسلامي، فينهض الإسلام مرة أخرى لتأدية دوره التاريخي." (نقلاً عن: ولايتي،٢٠٠٥: ٢١٧) وفي العالم العربي والإسلامي، خاصةً في أواخر القرن التاسع عشر، توصل الكثير من المفكرين والمصلحين الدينيين الذين فهموا الظروف والأوضاع السائدة فهماً عميقاً، إلى أن تخلف العالم الإسلامي وانحطاطه يعودان لابتعاد المسلمين عن التعاليم والأفكار الإسلامية الأصيلة، وفي هذا السياق، قامت شخصيات عدة كالسيد جمال الدين أسد آبادي ومحمد عبده وسيد قطب وحسن البنا، بمحاولات لإيقاظ المسلمين، وتعريفهم بأسباب هزيمتهم وتخلفهم، وما الذي عليهم فعله حيال ذلك.

وفي خضم ذلك، دخل قسمٌ من الشعر العربي المعاصر –الذي كان يفكر في الخلاص والتنوير وبيان التحديات والمشكلات التي تواجه المجتمع الإنساني– في مجال الصحوة الإسلامية، واستثمر مخزونه الأدبي في سبيل توعية الناس لاسيما الشباب منهم، ولم يولِ هذا الشعر أهمية كبيرة للمحسنات اللفظية، بل كان يرى الجمال في المعنى لاسيما المعاني الإنسانية السامية، لذا اتسم هذا الشعر بخصائص معينة من أهمها السهولة والوضوح والتأثير العميق، وهذا ما جعله جزءً من الشعر الملتزم. وقد كان مصطفى الغلاييني من أبرز شخصيات هذا الاتجاه الأدبي في زماننا المعاصر، إذ وضع شعره في خدمة الصحوة الإسلامية، ونزع إلى مقاومة الاستعمار وتبني القيم الإنسانية والقضايا الوطنية، وسعى من خلال لغته الشعرية إلى إيقاظ مواطنيه لاسيما شباب وطنه من غفلتهم، وإعادتهم إلى أمجاد الماضي وعزته. سنتناول في هذه المقالة انعكاس الصحوة الإسلامية في شعر الغلاييني، لنحلل أهم عناصرها من وجهة نظره.

١,١ خلفية البحث

طبقاً للدراسات، ليس هناك بحثٌ مستقل حتى الآن يعالج آراء الغلاييني وأفكاره السياسية والاجتماعية من خلال قصائده، فأغلب الكتب والمقالات التي تناولت هذه الشخصية المعاصرة، بحثتْ في الجوانب الدينية عنده، ومنها كتاب"الشيخ مصطفى الغلاييني في مفاهيمه الإصلاحية" للكاتبة منى حسين الدسوقي التي قامتْ بدراسة مقارنة لآراء الغلاييني ووجهات نظره، مع آراء سيد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

النسخة قابلة للنشر اعتبر المنقحة

٢. المناقشة والتحليل

٢,١ ضرورة الصحوة الإسلامية في العصر الحاضر

مما لاريبَ فيه أنّ للكلمة وخاصّة الشعرية منها وقع الحسام على النفوس البشرية، لأنّها القادرة جملة وتفصيلاً على إحداث التغيير الثقافي واستيعاب التطوّر المعرفي. ولعلّ من المناسب فى هذا السياق أن نستعين بقول الأديب رجاء النقاش في الإفصاح عن معنى الأدب والأديب، حيث أتحفنا بكلمته القيّمة: «لستُ من المؤمنين بأنّ الأدب متعةٌ خالصة لا هدفَ لها إلّا أن نستمتع بها، ولستُ من المؤمنين بأنّ الأدب يمكن أن نفرض عليه وجهة نظر يعبر عنها، ولكنّني من المؤمنين بأنّ الفنّان الموهوب هو الذي يجمع بين القيمة الفنّية العميقة والقيمة الانسانيّة الكبيرة، والأديب يُساهم في تغيير العالم إلى أرقى وأفضل» (النقاش، ٢٠٠٨م: ٣).

رجاء النقاش بعقيدته هذه قد كلّف الأديب مسؤوليةً كبرى في الاحتفاظ بالقيم الانسانية الراقية، وفي الوقت ذاته قد وضع على عاتقه دوراً تنويرياً في إنارة طريق الناس تجاه التقدّم والرقيّ والعيش فى عالم أرقى وظروف أفضل. إنّ هذا التعريف عن الأدب قد أدخله في سلك الملتزم منه ويرفض رفضاً باتاً مدرسة الفنّ للفنّ التى تتظاهر بالاستغناء عن الأهداف الراقية وباللامبالاة تجاه الهدف الأسمى ذاهبةً إلى أنّ «من حقّ الأديب أن يصبح غاية فى ذاته، وفنّاً للفنّ، لا مجرّدَ وسيلة للتعبير عن المشاعر الخاصّة وإنّها تمجد التجربة لذاتها وكيفية تناولها لا التجربة لثمرتها ونفعها وتوجيهها» (خفاجى، ١٩٩٥م: ١٧٩). ويشدّد النقاش على ضرورة عناية الأدب وصاحبه بمستجدات المجتمع الانساني، في هذا الصعيد زوّدنا أبو حاقة بقوله: «من المعلوم أنّ الالتزام يتناول الجانب الفكري من الأعمال الأدبية، وهو يتجلّى فى الموقف الذي يتخذه الأديب مما يجري حوله، ثم في ترجمة هذا الموقف عملاً يمسّ واقع الحياة مسّاً مباشراً لتغيير ما ليس سليماً فيه» (أبوحاقة، ١٩٧٩م: ٤٩).

من هذا المنطلق «لابدَّ للفنّان المثمر والأديب الحقّ من أن يكون وليد عصره وابن بيئته، بغير ذلک يصبح الأدب أو الفنّ شيئاً ضعيف الأثر ضئيل القدر، بعيداً عن قضايا العصر، منعزلاً عن مصائر البشر..! » (الحكيم، لاتا: ٢٩٥).

إنّ الحقيقة التى لا يمكننا التغافلُ عنها هي أنّه لا توجد أمّة يمكن أن تتوحّد وتتقدّم بمعزلٍ عن دينها، وثقافتها، وعقائدها، وحضارتها، وكلّ أمّة تحاول بناء نفسها على ثقافة الآخرين، إنما تحكم على نفسها بالهلاک والبوار. ولا نبالغ إذا قلنا: «إنّ الأمّة الإسلامية قد خرجت بالإسلام من الموت إلى الحياة..! فإحياؤها وحياتها قد ارتبطا صعوداً وهبوطاً، بعلاقتها الحقيقية والصادقة والصحيحة بالإسلام ..فهو رسالتها الخالدة فى هذه الحياة..!» (عمارة، ١٩٩٧م: ٥). وأما العرب فقد كانوا شعباً يملک أرضاً، ولكن لم يكن متّحداً، والإسلام هو الذي وحّد العرب وجعل لهم دولة وحضارة وأنار لهم الطريق وبسط لغتهم على ربع سكّان العالم، ولذلک يفخرون بأنّهم أمّة محمّد. وإذا نُزع منهم الإسلام فلن يتبقى لهم شيءٌ وسيعودون إلى ما كانوا عليه قبل الإسلام من بيت من الشِعر أو بيت من الشَعر.

واليوم يواجه العالم الإسلامي العديد من المشاكل على رأسها سيادة حالة التفرقة، والتشرذم، والفصام النكد بين المسلمين وتغطرس القوى الاستعماريّة ومشاريع خبيثة تهدف كيان الإسلام ووحدة المسلمين. ولكى تتجلّى أهمية الموضوع علينا أن نلقي نظرة على واقع المسلمين المخزي الذي يدعو إلى الخجل والشعور بالعار المشين. ألا نشعر نحن المسلمين بانحطاطٍ فى تديننا وأخلاقنا؟! ذاک الدين الذى لايعترف بعزّة إلّا لله ولرسوله وللمؤمنين ولايسمح لأتباعه بأن يتورّطوا فى وحل الذلة والهوان؛ إذ يقول: ﴿**وَلِلّه العِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤمِنِينَ**﴾ (المنافقون: ٨).

ولاشكَّ أنّ الطريق الوحيد للخروج من هذا الخزي والهوان يكمن في العودة إلى الإسلام، و«لن يُخرِجَ المسلمين من أزمتهم، ويرفع عنهم إصرهم والأغلال التي صارت عليهم، ولن يردّهم إلى عزتهم، إلّا العودة الصحيحة الصادقة إلى الدين الذي أنعم الله به عليهم وحباهم إيّاه» (قطب، ١٩٩٧م: ١٣). والأمم يعتريها ما يعترى الأفراد من غياب الوعي، مدداً تطول أو تقصر، نتيجة نومٍ وغفلة من داخلها أو نتيجة تنويم مسلط عليها من خارجها. وكذلک الأمّة الإسلامية يعتريها ما يعتري غيرها من الأمم، فتنام أو تنوّم، ثم تدركها الصحوة، كما نشاهد في أيامنا الراهنة.

لقد نشطت هذه الصحوة المباركة، الصحوة الإسلامية منذ نحو قرنين على نطاق واسع إلّا أنّ ما يجب التنبيه إليه هو أنّ هذه الحركة العظيمة قد أطلّت برأسها على الوجود بظهور الإسلام. وكان الزعيم الحقيقي لهذه الحركة هو الرسول الأعظم (ص)، الذى حمل مشروعه الإحيائي، وهو مشروع الإسلام ﴿**يا ايُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِله وَلِلرَّسُولِ إذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ (الأنفال: ٢٤). وقد عمل صلوات الله عليه على ترسيخ كلّ ما من شأنه أن يحيي الأمّة ويُخرجها من ظلمات الجهل، والظلم، والتشرذم، ومن ذلک أنّه أعاد للإنسان كرامته التي سحقتها الجاهلية المقيتة وما طمس النبيّ الأكرم الامتيازات الزائفة في البيئة الجاهليّة فحسب، بل أشاد بضرورة إلغائها في العالم بأسره، حينما قال: «أيُّها الناس إنّ ربّكم واحدٌ وإنّ أباكم واحدٌ كلّكم لآدم وآدم من تراب ﴿**إنَّ أَكرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكمْ إنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ وليس لعربيٍّ على عجميٍّ فضل إلّا بالتّقوى» (الجاحظ، ١٤٢٣ق، ج١: ٣٤٩). ولذلک فإنّ هذا التيّار هو تيّار أصيل عميق وقوى ومتجذّر في الأمة الإسلامية وإنّ حركات التجديد والإصلاح التي لعبت أدواراً سياسية وثوريّة، تعود بجذورها إلى القرن الهجرى الأوّل، حيث يتجلّى أبرز وأنصع مثال له فى ثورة سيّد الأحرار الإمام الحسين (ع) الذى قال من خلال وصيّته لأخيه محمّد بن الحنفيه معبّراً عن حافز ثورته وفلسفة خروجه: «إنّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالما، وإنّما خرجت أطلب الإصلاح في أمّة جدي محمد (ص)» (الخوارزمى، ١٤٢٨ق، ج٣: ١٢٧). وهذا يعني أنّ الإمام قد عرّف نفسه كإصلاحيّ أراد إصلاح أمّة جدّه وتصحيح مسارها الخاطئ إلى ما كانت عليه فى زمن جدّه بالتضحية بنفسه ونفيسه، وبعبارةٍ أخرى فإنّ الإصلاحية هى جزءٌ لايتجزّأ من الأخلاق الإسلامية، وكلّ مسلمٍ بحكم إسلامه إصلاحيٌّ أو من أنصار الإصلاحية شاء أم أبى، ذلک أنّها مذكورةٌ في القرآن الكريم كشأن من الشؤون الأساسية للأنبياء (ع). إضافةً لذلک فهي تُعتبر من مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يُعدّ من الركائز الهامة للتعليمات الاجتماعيّة للإسلام (مطهري، ١٣٦٧ش: ٧). من هنا يبدو لنا بأنّ الصحوة الإسلامية كما ذكرنا آنفاً قد بدأت على نطاق واسع منذ نحو قرنين ولعلّ من أبرز الداعين إلى هذه الحركة فى القرنين الأخيرين فيلسوف الشرق وموقظه السيد جمال الدين الأسد آبادي

الذي دعا إلى «وحدة الشعوب الإسلاميّة، وإزالة الفوارق بين المذاهب والطوائف الإسلامية وقد أجمل عوامل النهوض بالأمم: بتحرير العقل من الخرافات والأوهام وتوجيه النفوس وجهة الشرف والطموح ودعم العقائد الدينية بالأدلة والبراهين، وتهذيب الأفراد وتأديبهم ... إنّ جميع هذه العوامل متوفرة بالإسلام» (الحافظة، ١٩٨٧م: ٨٣).

وفي يومنا هذا ثمة هموم ومشاكل عويصة في العالم الإسلامي بحاجة إلى نفحات الصحوة الإسلامية لتحلّها أو هي بالأحرى هموم ومشاكل ساقت المفكّرين نحو إيجاد حلول لها، وهذا ما أدّى إلى ظهور بوادر الصحوة الإسلامية، من هذه المشاكل: «التخلّف المزري، والاستغلال والتظالم الاجتماعي، والاستبداد والطغيان الداخلي، والتغريب والتبعية الفكرية، والاجتماعية، والتشريعيّة، والتخاذل المذلّ أمام العدوان الصهيوني المتغطرس، والتفتّت والتمزّق المخزي، والتحلّل والتسيّب الخلقي» (القرضاوي، ١٩٩٧م: ٩٦).

ومن أولئک المهتدين الصادقين لهذه الصحوة المباركة، مصطفى الغلاييني الذى طالب الأمة الإسلامية بالرجوع إلى الإسلام ومبادئه رجوعاً صادقاً واعياً فناداها بالتحرّر من براثن الاستعمار والفكر التغريبي.

٢,٢ لمحة عن حياة الغلاييني وآثاره

مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (الزركلي، ٢٠٠٧: ٧/٢٤٤) هو شاعر وكاتب وخطيب لبناني، ولد عام ١٨٨٥ في بيروت، وأتم دراسته الإبتدائية في مسقط رأسه، ثم سافر عام ١٩٠٢ إلى مصر، وتتلمذ في الجامع الأزهر على يد أساتذة كبار من قبيل محمد عبده(١٨٤٩-١٩٠٥) وسيد المرصفي (١٩٣١)، وفضلاً على تقوية روح الإيمان والتقوى، استطاع الحصول على إطلاع واسع في مختلف علوم العربية. وبعد إتمام دراسته في الأزهر، وعقب وفاة أستاذه محمد عبده، عاد إلى بيروت، متأثراً بالأفكار الإصلاحية والتربوية لعبده وآخرين، واستثمر مخزونه العلمي في سبيل تعليم وتربية شباب وطنه. (راجع: الدسوقي، ١٩٩٩: ٣٣ وما بعد).

عمل الغلاييني لمدة عشرين عاماً لدى الكثير من مدارس بيروت في التعليم والتربية، وفضلاً على تعليم علوم اللغة العربية كالصرف والنحو والعروض وغيرها، كان الغلاييني يتردد أيضاً على الشخصيات اللبنانية السياسية، وكان يحلل القضايا السياسية لوطنه، ولكونه شخصاً وطنياً ودينياً مطالباً بالحرية، شرع منذ البداية بمقاومة الاستبداد السياسي العثماني في فترة حكم السلطان عبد الحميد، وعقب التصديق على قانون عام ١٩٠٨ الهادف لتقوية أركان الحكومة العثمانية، انضم الغلاييني إلى حزب " الاتحاد والتنمية"، وهتف في شوارع بيروت بالشعارات المناهضة لظلم وعسف العثمانيين، وقال مخاطباً الخليفة العثماني في قصيدة " الفوز المبين":

١- أسلتَ دماءَ الأبرياءِ خيانةً لتدعمَ حُكماً قد تداعتْ جوانِبُه

٢- فأينَ بيمينٍ قد حَلفتَ مُعاهداً فهل حقّقتَ للشَّعبِ منكَ رغائِبُه

الشرح :١- لقد أسلتَ دماء الأبرياء بخيانتك لتقوي حكومتك المتداعية. ٢- أين قسمك للشعب بأن تحافظ عليهم وتحقق مطالبهم ، فهل حققت مطالب الشعب؟ (مجلة النبراس، ١٩٠٩: ٢٣٢)

وقد كان إصدار مجلة "النبراس" عام ١٩٠٩ أحد الأنشطة السياسية للغلاييني الذي استطاع أن يعكس في هذه المجلة آراءه وآراء غيره في الموضوعات السياسية والاجتماعية لوطنه، فقد أكّد الغلاييني على قضية الوحدة

ما قبل النشر أو غير المنقحة

والتضامن بين جميع الشعوب العربية والإسلامية، إذ اعتبر أن الوحدة أساس العمران والسبب الحقيقي لحياة الشعوب، أما الخلاف والحزبية فهما أساس هلاك الشعوب وفنائها. (انظر: الدسوقي، ١٩٩٩: ٣٩ نقلاً عن مجلة النبراس، ١٩٠٩: المقدمة).

وعقب سقوط الدولة العثمانية واحتلال الفرنسيين للبنان، وقف الغلاييني هذه المرة في وجه المستعمرين الفرنسيين، وحذرهم من غضب الشرق، ودعاهم لمغادرة الأراضي الإسلامية. وقد كانت خطبه الوطنية في بيروت سبباً في لجوئه إلى دمشق، وبعد سقوط دمشق عاد إلى بيروت، ثم سافر إلى عمان، وبعد ذلك عاد إلى بيروت عام ١٩٢٢، حيث ألقي القبض عليه، وبقي مسجوناً لمدة سبعة أشهر، ولم يؤدِ سجن الغلاييني واضطهاده إلى تخليه قط عن قضاياه وقضايا مواطنيه السامية، بل زاد من صموده واعتبر الصبر سبباً لبلوغ المجد والفخار يقول:

والسجنُ منزلةٌ أعلو بها شرفاً وإن تجرعتُ فيهِ علقمَ المحنِ

(الغلاييني، ١٩٩٣: ١١٧)

الشرح: إن السجن رغم ما فيه من مرارة وصعوبة ومعاناة هو السبيل لبلوغ المجد والرفعة.

وبعد إطلاق سراحه، تم إبعاده من بيروت، فغادر إلى عمان مرة ثانية، وبعد عدة أشهر عاد إلى بيروت عام ١٩٢٤، وبمجرد وصوله إليها، ألقت القوات الفرنسية القبض عليه، وتم حبسه لمدة ١٥ يوماً. (الدسوقي، ١٩٩٩: ٤٤) ثم أُبعد إلى فلسطين، ومكث في مدينة حيفا، وفي هذه المدينة قام بجمع ديوانه الشعري وترتيبه.(نفسه: ٤٤) ثم سمح له بالعودة إلى وطنه لبنان عام ١٩٢٥. وهكذا لم يتنازل الغلاييني يوماً أمام الفرنسيين، بل واجههم بكل شجاعة، وفي عام ١٩٣٢ تمت إقامة حفل تكريم للغلاييني بحضوره في بيروت، وذلك على الجهود العلمية والأدبية والوطنية التي قدمها طيلة ثلاثين عاماً. وفي النهاية توفي الغلاييني عام ١٩٤٤ على أثر أزمة قلبية، ووري جثمانه التراب في مراسم مهيبة في مقبرة " الباشورة" في بيروت.

يعدُّ الغلاييني إحدى شخصيات النهضة الأدبية في النصف الأول من القرن العشرين. (داغر، ١٩٥٦: ٦١٩/٢)، وقد ترك آثاراً مختلفة في مجالات متنوعة، تم نشر معظمها وهو على قيد الحياة، ويمكن لنا أن نقسم أعماله إلى الآثار النثرية والآثار الشعرية.

ألف) الآثار النثرية:

يعدُّ كتاب "جامع الدروس العربية" في النحو والصرف من أهم مؤلفات الغلاييني ، إذ مايزال يُدَرَّس في المراكز الجامعية والعلمية حتى اليوم، وللغلاييني كتاب "نظرات في اللغة والأدب" يبحث فيه بعض القضايا اللغوية وعلم اللغة، وله أيضاً في المجال الاجتماعي والديني عددٌ من الآثار نشير إلى بعضٍ منها: كتاب " أريج الزهر" و"عظة الناشئين" و" الإسلام روح المدنية" و" نظرات في السفور والحجاب" و" التعاون الاجتماعي" و" نخبة من الكلام النبوي" و " لباب الخيار في سيرة المختار".

ب) الآثار الشعرية:

النسخة الكاملة للبحث متاحة للمشتركين

يعدُّ ديوان الغلاييني الأثر المنظوم الوحيد له، وطبقاً لكلامه في مقدمة الديوان، فقد قام بجمعه وترتيبه ونشره عام ١٩٢٤ في منفاه بمدينة حيفا الفلسطينية.(الغلاييني، ١٩٩٣: ٥) وقد أهدى ديوانه لكل المجاهدين الذين يضحون بأرواحهم في سبيل الوطن والوصول لمجد وعزة العرب:

١–إلى مَن قَضَى والمجدُ ملءَ ردائِهِ شهيدَ العُلا مِن شيخةٍ وشبابِ

٢–ومَن لَم يزل في نهضةِ العُربِ عاملاً أقدمُ تذكارَ الوفاءِ كتابي

(نفس المرجع: ٣)

الشرح: ١– أقدم كتابي لكل شيخٍ وشابٍ مجاهد قدم حياته في سبيل الرفعة والعلا ٢– وأقدمه لكل عاملٍ في سبيل نهضة العرب وتقدمهم كتذكارٍ وبطاقةِ وفاء.

وقد بدأ الغلاييني ديوانه بمقدمةٍ مطولةٍ تناول فيها موضوعاتٍ من قبيل الشعر واللغة والاشتقاق والبيان والأدب، ثم تناول علاقة الشعر بمقولة العشق والسياسة، وعلاقته بالشعر وشوقه لإنشاد ديوانه للقراء.

٣– انعكاس الصحوة والمقاومة في شعر الغلاييني:

حصلت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مواجهةٌ من نوعٍ ما بين الإسلام والحداثة، لدى المثقفين المتنورين في العالم العربي. فبعض المثقفين اتخذوا موقفاً متصلباً وسلبياً، وجعلوا من تقليد التراث هدفاً لهم، وكانت عندهم نظرة رجعية دائماً. إذ إن " مواقفهم الفكرية كانت تستلزم دائماً عودة إلى الوراء، كان الماضي وليس الحاضر لهم محور العصر الذهبي لأن الماضي ممكن استعادته ويجب أن يستعاد يوماً." (شرابي،١٩٨١: ٢٠) بينما مال بعضهم – من جهة أخرى– إلى الأفكار الحداثية والتقدمية، معتبرين أن تقدم مجتمعاتهم يكون بمسايرة الحضارة والثقافة الغربيتين ونسيان التقاليد الأصيلة وقيم الماضي.

وفي مقابل هذه التقليدية المحافظة وتلك الحداثة التقدمية، كانت هناك طبقة وسطية يمكن أن نطلق عليها اسم " الإصلاح الديني"، ويقوم هذا النوع من التوجه الفكري على المحافظة على الإسلام والالتزام بأركانه الأصيلة والقيم الإنسانية السامية، والانفتاح أيضاً على العلم والحضارة الجديدة، و التأسيس لنهضة دينية متنورة من خلال الفهم العميق لواقع المجتمع وحاجاته. هذه الحركة المباركة " حركة العلماء التحرريين الذين كانوا يعرفون أنه لكي يتم الدفاع عن الإسلام بشكل صحيح، فلابد أن يتغلب على ضعفه، ويجد قوةً وحياةً جديدةً." (نفسه: ١٤) ويمكن أن نعدَّ مصطفى الغلاييني ممثلاً حقيقياً لهذا الاتجاه الفكري، إذ بوصفه محافظاً متنوراً، طالب –فضلاً عن تمكسه بالقيم الإسلامية– بتطوير بلده وتقدمه باستخدام كافة الوسائل اللازمة. وقد جعلت أفكاره المناهضة للاستبداد والاستعمار، وجهوده لنشر العلم والمعرفة بين الشباب، وإيجاد لبنان الحر الموحد في مواجهة الأعداء الأجانب، من حركته الفكرية استمراراً لمسيرة المصلحين العظماء من أمثال سيد جمال الدين أسد آبادي ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم.

ومن جهة أخرى، لابد من التنويه بأن الغزو الاستعماري للدول العربية والإسلامية أدى لردود فعلٍ مختلفةٍ في الأدب العربي المعاصر، " ففي ردود الفعل هذه اشتهر اتجاهان: ١– الارتباط بالغزاة الأوربيين ٢– الالتزام والتشبث

النسخة ما قبل النشر إعداد المؤلف

بالأصالة." (آذرشب،٢٠٠٢: ٢٤) والمقصود بالارتباط في الاتجاه الأول، قبول الاحتلال والإيمان به في كافة المجالات السياسية والثقافية، وقبول المحتلين بوصفهم المثال والنموذج الذي لابد أن يُحتذى به للتخلص من حالة التخلف الموجودة في الدول العربية. والمقصود من الالتزام في الاتجاه الثاني، الاهتمام بالحضارة الغربية إلى جانب التطلع برؤية واعية للحضارة الإسلامية، بحيث يمكن من خلال المعرفة، تمييز الجيد من الرديء وعوامل ضعف الأمة من عوامل تعزيزها، والسعي للقضاء على أوجه القصور. وقد كان مصطفى الغلاييني ممثلاً للاتجاه الثاني في العالم العربي المعاصر، فقد سعى لجعل شعره وأدبه في خدمة مجتمعه وشعبه، وهتف بالصحوة الإسلامية ليس في لبنان فحسب، بل في كل أنحاء الوطن العربي. وبوصفه شاعراً ومؤرخاً ومترجماً لثقافة عصره ومنادياً باستقلال وحرية بلاده، لم يفصل قَطّ بين حياته الأدبية والاجتماعية.

١-٣: النهضة العلمية والثقافية مقابل الأعداء:

كان المسلمون -في الماضي البعيد- رواداً في العلوم والفنون المختلفة، وكان لثقافتهم وحضارتهم فضل التقدم على الآخرين. "ففي الواقع، إن الحضارة التي نراها في الغرب اليوم، ما هي إلا الحضارة الإسلامية التي تمّ اكتشافها وإثراؤها بجهود الأوربيين يوماً بعد يوم، فتحولت إلى الصورة المعاصرة المتقدمة".(باغجه وان،٢٠٠٤م :٢٢٨) وبناءً عليه فقد أكّد الغلاييني شأنه شأن المصلحين العظماء في النهضة الإسلامية على دور العلم في التطور الفكري للمسلمين، وتحررهم من قيد الاستبداد والاستعمار تبعاً لذلك، فقد كان الإصرار على تعلم العلم والتشجيع عليه أحد الموضوعات الأساسية التي تناولها الغلاييني في شعره، ودعا الشباب لنهضة علمية، يقول:

١- أيُّها الشُّبَّانُ يا زهرَ الرُّبَا جردوا للعلمِ محدودَ الشبابِ

٢- وأعيدوا ذكرَ ماضٍ ذهبا كان وضَّاحاً كريمَ الحسبِ

(الغلاييني، ١٩٩٣: ٤٢)

الشرح: ١- أيها الشباب الغض كزهر المرتفعات، استغلوا مرحلة شبابكم القصيرة في التعلم واكتساب المعارف.٢- وتذكروا أمجاد أجدادكم في الماضي، لتعيدوا بناء هذه الأمجاد حاضراً ومستقبلاً.

ويرى الغلاييني أن الفتيات يجب أن يشاركن في هذه النهضة العلمية، وأن يجدن طريقهن مستضيئات بنور العلم والمعرفة، ليختبرن أفضل حياة، يقول:

١- فتاةَ العُربِ، يا بنتَ المعالي جمالُ المكرُماتِ هو الجمالُ

٢- وخيرُ المكرماتِ العلمُ فهو الهدى، إن ساد في الناسِ الضلالُ

٣- عليكِ بروضِ العلمِ، فاجني قطوفَه فإن حياةَ العلمِ خيرُ حياةِ

٤- فَعُضي على العلمِ الصحيحِ بناجذي فتاةٍ أبتْ إلا عُلا الدرجاتِ

(نفسه: ٢٦٤)

النسخة ما قبل النشر وليست المنقحة

الشرح: ١-أيتها العربية حسيبة المعالي اعلمي أن الجمال هو جمال مكارم الأخلاق، ٢- وأفضل هذه المكارم هو العلم، فهو الهدى والرشاد إذا ساد الجهل والضلال. ٣- لذا انهلي من كنوز العلم فإن أحسن حياة هي حياة طلاب العلم. ٤- فتمسكي بالعلم الصحيح الذي تبلغي به أعلى المراتب في حياتك الدنيوية والأخروية.

وأكَّد الغلاييني في قصيدة أخرى بعنوان " عظة للناشئات" أنشدها لابنة أخيه، على قيمة العلم والمعرفة للفتيات، معتبراً أن العلم هو سلم السعادة وشعاع النور مقابل عتمة الجهل، فالشاعر يعتقد أن الجهل وقلة الوعي كالليل المظلم الذي لا يمكن أن ينجلي إلا بنور العلم والمعرفة يقول:

١- تَسمُو الفتاةُ إلى ذرا العلياءِ بالعلمِ والأخلاقِ لا الأزياءِ

٢- فالعلمُ مرقاةُ السعادةِ والمنى وهو الضياءُ لخابطِ الظلماءِ

٣- والجهلُ ليلٌ لا يُجَلِيه سوى سرجُ العلومِ تفيضُ بالأضواءِ

٤- داءُ الجهالةِ لا دواءَ لدائهِ إلا المعارفُ، فهي خيرُ دواءِ

٥- والعلمُ للفتيانِ والفتياتِ في هذي الحياةِ إلىً من الآلاءِ

(نفسه: ٢٠٢)

الشرح: ترقى الفتاة إلى أعلى الدرجات بالعلم والأخلاق لا بالثياب المزخرفة الجميلة. فالعلم هو سلم السعادة وهو المنجاة من ظلمة الجهل، والجهل كالمرض العضال لا شفاء منه إلا بالتعلم، فالعلم للشبان والبنات نعمة من نعم الله في الحياة.

ويعتقد الغلاييني أن تقدم أي أمة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بامتلاكها لفتياتٍ صالحاتٍ فاضلاتٍ، وشدَّد على قضية تساوي الفتيات مع الفتيان في التعلم، يقول:

١- إنَّ الفتاةَ، إذا تظلُّ بعيدةً عن مستوى الفتيانِ، أفتكُ داءِ

٢- ماذا تفيدُ علومُنَا؟ ونساؤنَا قَد شَعَّثَتْ بالجهلِ كلَّ بِنَاءِ

(نفسه: ٢٠٢)

الشرح: ١- إن أكثر الأمراض خطورة أن تكون الفتيات دون الفتيان ثقافة وتعلماً. ٢- إذ ما فائدة تعلم الرجال إذا كانت النساء جاهلات، فهن بجهلن يهدمن أبناءهن والمجتمع تبعاً لذلك، ويعقن أيَّ تقدمٍ فيه.

ويعتقد الشاعر أن العلم يكون مفيداً للمجتمع حين تتخلص النساء من الجهل أيضاً، يقول:

وليسَ العلمُ يغنينا فتيلاً إذا ظلَّتْ أوانسنا نياما

(نفسه: ٢٦٥)

الشرح: لن يكون العلم والمعرفة مفيدين مقدار ذرة، إذا كانت النساء والفتيات نائمات في غفلة الجهل.

وبطبيعة الحال تؤدي القيم الدينية السامية والمبادئ الأخلاقية الإسلامية، دوراً مهماً في الصحوة الإسلامية، إذ يعتقد الشاعر أن تحصيل العلم والمعرفة وحدهما، لن يؤدي لرقي الفتيات، بل يجب أن يقترن ذلك بالأخلاق النبيلة والعفة والطهارة، يقول:

النسخة ما قبل النشر غير المنقحة

١- والعلمُ لا يُجدي الفتاةَ ولا الفتى إن كانت الأخلاقُ غيرَ براءِ
٢- ثوبُ الفضيلةِ للفتاةِ يَزينها ولو أنَّها لبستَ حقيرَ رداءِ
٣- وما الثوبُ للفتياتِ يرفعُ قدرَها إن لم تَسر في حشمةٍ وحياءِ
٤- ما أحسنَ الثَّوبَ الجميلَ يَزِينُهُ الخُلُقُ الكريمُ وعفةُ الحسناءِ

(الغلاييني، ١٩٩٣: ٢٠٣)

الشرح: ١- لن يكون للعلم فائدة تُذكر إذا لم يتزين الفتيان والفتيات بمكارم الأخلاق. ٢- فالفتاة تزينها الفضائل والأخلاق، حتى لو كانت ملابسها رثة قديمة.٣- ورقي المرأة ورفعتها يرتبطان بحيائها وشخصيتها لا بلباسها ومظهرها الخارجي٤- رغم أن قمة الجمال هي في اقتران المظهر الخارجي الجميل بجمال الخلق والعفة والفضيلة.

٣-٢. الصحوة السياسية في مواجهة الأعداء:

لقد خلَّد الغلاييني اسمه في الصف الأول للمصلحين الذين عرفوا أن تفجير روح مقاومة الاستبداد والاستعمار ستجعله واحداً من مؤسسي الصحوة في لبنان، فقد ركَّز الغلاييني جهوده السياسية حول محورين رئيسين: أولهما المقاومة الشاملة للاستبداد الداخلي واستغلال الطبقة الحاكمة للشعب، وثانيهما مناهضة النفوذ الاستعماري، فقد حاول توعية فئات الشعب المختلفة لاسيما فئة الشباب، وعمل على حشد النخبة الوطنية المثقفة سياسياً إلى جانبه.

وقد "كان غزو الدول الغربية الاستعماري للدول الإسلامية، وضعف الحكومات الإسلامية وعجزها عن مواجهتها، أحد العوامل الأساسية لظهور الصحوة الإسلامية." (مير آقايي،٢٠٠٤: ٥٩) لذا يجب علينا أن نعدَّ موضوع الصحوة السياسية من أهم المضامين الشعرية عند الغلاييني، هذه الصحوة التي تجلت بصور مختلفة عند الغلاييني، وسنشير إلى أهمها:

- حب الوطن والسعي لتحريره:

يمثل حب الوطن أحد العناصر الأساسية في شعر الغلاييني، فقد أنشد من سجنه قصائد عاطفية وحماسية في الوفاء لوطنه، فقد نظم قصيدة أثناء سجنه في أحد سجون بيروت بعنوان "إلى جزيرة أرواد" مخاطباً فيها والدته، ومعبراً فيها عن استعداده للتضحية بروحه في سبيل وطنه، يقول:

١- أميمةَ، نفسي فداءُ البلادِ فيا مرحباً بالردى المُفظِعِ
٢- إذا متُّ فلتحى بعدي بلادي وتنهض إلى مجدِهَا الأرفعِ

(الغلاييني، ١٩٩٣: ١٢٢)

الشرح: أمي، إن روحي فداء وطني، فيامرحباً بالموتإن كان موتي سبيلاً لحياة بلادي وطريقاً لعزتها ومجدها.

وفي قصيدة أخرى، يعتبر أن النفي والسجن بتهمة حب الوطن، سهلان وهينان، وهو صابر ومتجلد عليهما رغم الصعوبات. يقول:

١- إن أُنفَ أو أُسجن بلا سببٍ إلا هيامي في هوى وطني
٢- فأنا على الحالينِ مصطبرٌ متنعمٌ في عيشي الخَشنِ

النسخة ما قبل النشر غير المنقحة

(نفسه: ١٢٢)

الشرح: إن تمَّ سجني وإبعادي عن وطني دون جرم اقترفته، إلا حبي لوطني، فأنا صابر على السجن والإبعاد ومتلذذ بهذا العيش الخشن الصعب طالما أنه في سبيل عشقي لوطني وهيامي به.

-البعد عن الغفلة لمواجهة الأعداء:

إن الغلاييني بتنبيهه على خطر الاستعمار، يدعو جميع أبناء شعبه لنبذ الغفلة واليقظة، كي لا يسوقهم الأعداء كالقطيع، ويسومونهم الظلم والعذاب.

١- يسومُونَنَا خِسفاً وضيماً وذلةً ونحنُ رُقودٌ، ما لَنَا نابضاً عرقُ

٢- كأنا قطيعٌ، حيثُ شاءَ رعاته مضى، ماله في الأمرِ جلٌّ ولا دِقُ

(نفسه: ٦٧-٦٨)

الشرح: ١- إنهم يسومونا سوء العذاب بسبب هواننا وغفلتنا كأننا أمواتٌ لا ينبض فينا شريان الحياة. ٢- ويسوقوننا حيثما شاؤوا دون إرادة منا كأننا قطيع أغنام لا حول ولا قوة له.

ولأن الشاعر كان شاهداً على عذابات وطنه وسيطرة الأجانب عليه، هتف عالياً منادياً بالصحوة لإنقاذ الوطن، شاكياً من ضعف مواطنيه وذلهم:

فاستيقظوا، طال الونى وتنبهوا وتداركوا الوطن الأسير العاني

(نفسه: ٢٥٩)

ولم يدعُ الغلاييني وطنه للتنبه لمخططات الأعداء ومواجهتهم وكسر قيد الاستعباد والاستعمار فحسب، بل دعا جميع العرب لذلك. يقول:

١- مالي أرى العُرب والأرزاءُ تَعصُبُهُم لايوقظُ الدهر منهم خامد الهممِ

٢- هبَّ الغزاةُ إليهم في مضاجعِهِم يا للإباء! ويا للصارم الخذمِ

٣- أتُقدِمون، وفي الإقدامِ مَكرُمةٌ؟ أم تحجمون، وفيه سبة الندمِ

٤- هبوا لكسر قيودٍ طال محبسكم فيها، فأنتم حماةُ المجدِ من قِدمِ

(نفسه: ١١٨)

الشرح: هاهم العرب والمصائب تهجم عليهم دون أن تحرك فيهم ساكناً، لقد جاءهم الغزاة وهم نيام، فيالأسف على العزة والسيوف، فهل تتقدمون أيها العرب وفي تقدمكم العزة والفخار، أم تتخلفون عن الإقدام وتتحملون آلام الندم، فهيا استيقظوا من غفلتكم لتكسروا سلاسل الاحتلال التي طال أمدها، فقد كنتم منذ القدم حراس المجد والكرامة.

- الوحدة والتكامل:

إن الاتحاد والتضامن بين أفراد الناس، وفقاً للتعاليم الدينية التي يتبعونها، كان منذ صدر الإسلام حتى اليوم، أحد الأفكار والمبادئ الهامة التي يتبناها المسلمون، باعتبارها نظرية واستراتيجيةً ومنهجاً، وقد شدَّد الغلاييني دائماً على هذا الأمر، فموضوع الوحدة من وجهة نظره، هو الوعي الذاتي بالمصالح المشتركة التي تحقق للأمة الرفعة والعزة، لذا

النسخة ما قبل النشر الغير المنقحة

يرى الغلاييني في مقدمة كتابه المسمى "أريج الزهر" أن الأتراك والعرب في المجتمع الإسلامي أشقاء، وهذا الاتحاد بينهما سيكون أساساً لتطور أوطانهم وعزتها ورضا الله ورسوله. يقول:

١- فالتُركُ والعَرَبُ إخوانٌ وجامعةُ الدينِ الحنيفيّ ضَمَّتهُم حنايَاهَا

٢- فمَن يمدُّ يدَيهِ كي يُفرقَهُم شُلتْ يَداه فَعَن سبيلِ الهدى تاها

٣- فالاتحادُ بَنِى الأوطانَ فهو لنا عزٌّ به تَرِدُ الأوطانُ سُقياهَا

٤- إنَّ اتحادَكم تبغونَ ترقيةَ الأوطانِ يُرضي رسولَ الله واللهَ

(الغلاييني، ١٩١١: ١٥)

الشرح: إن الأتراك والعرب إخوة تجمعهم الجامعة الإسلامية، لذا شلت يد كل من يوقع التفرقة بينهما، فهو ضال أضاع طريق الهدى، أيها الإخوة إن في اتحادكم بناء الأوطان وتقدمها ورفعتها، وفيها أيضاً مرضاة الله ورسوله.

وهكذا استطاع الغلاييني من خلال هذه الأفكار إزالة آثار التفرقة العرقية والعنصرية، واستطاع إحياء روح الوحدة الإسلامية، واستطاع الوقوف في مواجهة خطة "فرق تسد" التي اعتمدها الاستعمار للسيطرة على البلاد الإسلامية، ودعا جميع الفئات اللبنانية من مسلمين ومسيحيين، والعرب والأتراك أيضاً لتشكيل جبهة موحدة لمواجهة المحتلين. وبالطبع فإن هذا النهج الذي اتبعه الغلاييني ليس في الواقع إلا انعكاساً لأفكار السيد جمال الدين أسد آبادي إذ إن " الوحدة الإسلامية والتضامن الاجتماعي من المفاهيم المحورية لفكر السيد جمال الدين، لإزالة الانقسام بين المسلمين".(توانا،٢٠٠٦: ١٠٣)

ومن جهة أخرى، " فالوثائق التاريخية تشير إلى أن النصر كان حليف المسلمين في كل الأدوار التاريخية المختلفة التي حافظوا فيها على وحدة كلمتهم، واستطاعوا التغلب على مشاكلهم بسهولة."(انظر: رمضاني،٢٠٠٤ : ٦٦) والغلاييني أدرك هذه الحقيقة، لذا أكَّد في أبيات أخرى على قضية الوحدة، وأن الوصول للآمال والأهداف العليا لا يتحققان إلا بتضامن الأمة، لذا فهو يطلب من أبناء شعبه ألا يتركوا حبل الأخوة المحكم، ليسيروا بوحدتهم الوطنية نحو العلا والكمال. يقول:

١- بني وطني، أنتم على الدهرِ إخوةٌ فلا تَدعوا حبلَ الأخوةِ وَاهيا

٢- دَعُوا الخُلف، وامشوا للعُلا مِشيةَ الهدى جميعاً، تنالوا بالوفاقِ الأمانيا

(الغلاييني، ١٩٩٣: ٦٣-٦٤)

الشرح: أبناء وطني، لقد كنتم على مرِّ الزمان إخوة، لذا لا تتركوا حبل الأخوة ضعيفاً، ودعوا الخلافات جانباً، وسيروا نحو العلا متحدين وحققوا بتضامنكم معاً كل الأمنيات والأهداف.

وفي خطابه للشعب الفلسطيني، دعا الفلسطينيين لنبذ الخلافات والانقسام، لأن هذه الأمور تُحزن الأصدقاء وتُسعد الأعداء، كما أنها تؤدي لضعفهم وذهاب هيبتهم، ويرى الشاعر أن زوال وحدة أي أمة ستجعل الأعداء يشحذون كل قواهم للقضاء على هذه الأمة. يقول:

١- تفرَّقَ أمرُكِ بعدَ اجتماعٍ فساءَ الأصيلُ، وسُرَّ الدخيلا

٢- فإن تركبي اليومَ متنَ الشقاقِ فخصمكِ إلبٌ أبى أن يحولا

النسخة قابلة للنشر اعزل الصفحة

٣- يحدُّ النصولَ، ويبري السهامَ ويجلو الحُسامَ، ويضري الخيولا

٤- وقد أوهنَ الخُلفُ منك القُوى فَعَادَ جُرَازُكِ نَصلاً كَليلا

(نفسه: ٨٨)

الشرح: لقد تفرقتم بعد وحدتكم، وانقسمتم فأسعد ذلك الأعداء والغرباء وأحزن الأصدقاء، فإذا ركبتم اليوم مركب الخلاف، فمما لاشك فيه إن عدوكم حاقد لن يتغير أبدا، وسيبدأ بالإعداد للقضاء عليكم، وسيستغل كل ما أوتي من قوة وإمكانات لإزالتكم، فالخلاف والانقسام يؤدي للضعف وذهاب الهيبة والشوكة.

وفي الأبيات الأخيرة، إشارة إلى الآية القرآنية:" ولا تنازعوا فَتَفشَلوا وتذهبَ ريحُكُم." (الأنفال/٤٦)

لقد سعى الغلاييني عملياً، كغيره من المصلحين المسلمين على مر التاريخ، لتجنب حصول انقسام في صفوف المسلمين من خلال منع التعصبات العمياء والعدوات القومية والدينية الهادمة، خشية أن يؤدي الخلاف والانقسام لنهب المستعمرين لثروات المسلمين المادية والمعنوية، وقد شمل هذا النهج التقريبي للغلاييني مسيحي لبنان أيضاً، ويروى أنه في عام ١٩٣٠، حصلت مظاهرات في بيروت للاعتراض على الإجراءات اليهودية في فلسطين، وقد حمل الشعب اللبناني في هذه المسيرة نوعين من الرايات: راية تحمل رمز الصليب وقد حملها المسيحيون، والثانية راية كُتب عليها شعار (لا إله إلا الله) وقد حملها المسلمون، وفي أثناء ذلك، طلب الغلاييني من مسيحي ومسلم أن يقتربوا منه برايتيهما، ثم أخذ طرفاً من كل من الرايتين ليظهر للجميع الوحدة والتضامن الوطني، وليؤكد على ضرورة نبذ التعصبات الدينية والمذهبية التي لن يستفيد منها إلا المستعمر المحتل. (الدسوقي، ١٩٩٩: ٤٥، نقلاً عن السيدة فاطمة ابنة الغلاييني) ويقول الغلاييني حول ذلك:" لا يريد المستعمر أن يرى الأمة موحدة تحت راية واحدة، بل يريد أن يكون فيها اختلاف وانقسامات ليهيمن ويسيطر عليها." (نفسه: ٤٥)

- طلب الشهادة:

يمثل الاشتياق للشهادة في سبيل الله، أحد عناصر الشعر السياسي للغلاييني، فهو يدعو جميع الناس لاسيما الشباب للتضحية في سبيل استقلال الوطن وتحرره، فها هو يحدثنا عن رجال يسيطر عليهم الشوق للشهادة بالقدر الذي يسيطر حب الحياة على سائر الناس، لذا فهم ينتظرون اللحظة التي يتذوقون فيها طعم الشهادة. يقول:

١- لدينا رجالٌ تشتهي الموتَ مثلَما تحبون أن تَحيَوا وعيشُكُم طَلَقُ

٢- فإما حياةٌ في الحياةِ سعيدةٌ يعودُ بها غضَّاً إلى أهلِهِ الحقُّ

٣- وإمَّا الردى حتى تسيلَ بطاحُنَا دماً يخضبُ الأقطارَ هاطلُهُ الوَدقُ

(الغلاييني، ١٩٩٣: ٦٩-٧٠)

الشرح: بيننا رجال يحبون الموت كما تحبون الحياة ورغد العيش، فالحياة الحقيقية السعيدة هي الحياة التي تعود فيها الحقوق لأصحابها، أو نموت وتجري دماؤنا في جميع الأقطار دفاعاً عن حقوقنا.

- الاعتزاز بالنفس وامتلاك إرادة قوية:

النسخة ما قبل النشر وليست النسخة المنقحة

يعتقد الغلاييني أنه لا يجب التنازل مطلقاً للأعداء المستعمرين، وطالب بحياة مترعة باحترام الذات والاعتزاز بها، واعتبر أن المجد والعزة لا يتحققان إلا بامتلاك همة عالية وإرادة فولاذية. يقول:

١- قل للفرنجِ ومن بَثَّ دعوَتَهُم لن تُوهِنوا، ما نَطَحتم صخرةَ الشمِمِ

٢- لا نرتضي العيشَ إلَّا في الذُّرا أبداً ولو صَلينَا بنارِ الجَورِ والنِّقَمِ

٣- والمجدُ لا يُبتَنى إلَّا على عَمَدٍ من الإباءِ وركنٍ غَيرَ مُنثَلِمِ

(الغلاييني، ١٩٩٣: ١١٨)

الشرح: قل للأوربيين وعملائهم، لن تضعفوا مهما حاولتم صخرة عزتنا، ومهما أنزلتم علينا من صنوف الظلم والمصائب، فلن نقبل إلا العيش عالياً في قمم المجد، فالمجد والعظمة لا تقام إلا على أركان قوية من الاعتزاز بالذات والإرادة الصلبة.

وجدَّد الشاعر تذكيره الأحرار من وطنه بأن الوصول للعلياء يكمن في الاعتزاز بالنفس والإباء. يقول:

يا قومُ! تلكَ، لو استيقظتم عِظةٌ تُعَلِّمُ الحرَّ أن المجدَ في الشَّممِ

(نفسه: ٦٠)

الشرح: أيها الأحرار لو تنبهتم لعقلتم نصيحة مفادها أن المجد مناط بالعزة والرفعة.

ويخاطب الغلاييني الشباب في قصيدة له بعنوان " يا شباب العرب" ويطالبهم بتجريد سيوفهم، وركوب أهوال الخطر ليسطروا ملاحم الفخر بدمائهم. يقول:

١- يا شباب العُرب هبوا للعلا وانتضوا للمجدِ ماضي الشَّممِ

٢- واركبوا الهولَ، وهُزوا الأسلا واكتبوا سِفرَ المعالي بالدمِ

(نفسه، ٤٥)

الشرح: يا شباب العرب، انهضوا وجردوا سيوفكم لبلوغ المجد والعلا، وتحملوا في سبيل ذلك المخاطر والصعوبات لتسطروا بدمائكم ملاحم العز في كتاب المجد.

كما أنه يدعو الجميع لانتفاضة شعبية عظيمة، لكسر قيد الاستعباد والاحتلال، ورفع راية الفخر والعزة الوطنية عالياً. يقول:

إلى النُّهوضِ، إلى كسرِ القُيُودِ، إلى رفعِ البُنُودِ، إلى ما يطلبُ الشَّممُ

(نفسه: ٥٧)

الشرح: هبوا إلى ثورة عارمة لكسر القيود ورفع رايات النصر والفخار، لتحقيق ما تتطلبه العزة والكرامة.

وفي قصيدة أخرى للغلاييني بعنوان " إلى النهوض" اعتبر أن الحياة مع الذل مريرة قبيحة، فالموت أفضل من حياة الذل. يقول:

١- داءان للمرءِ، فليَختَر أخفَّهُمَا: الموتُ، أو عيشُهُ في الهونِ يُهتضَمُ

٢- الحتفُ، أو يبلغَ الإنسانُ مأملَهُ خيرٌ وشرُّ حياةٍ عيش من يَجِمُ

٣- ما قيمةُ المرءِ وهو مهتضمٌ تباً لعيشٍ بموجِ الذلِّ يلتطمُ!

النسخة ما قبل النشر غير المنقحة

(نفسه: ٥٥)

الشرح: هناك مرضان للإنسان وعليه أن يختار أخفهما، الموت أو عيشة الذل، وموت الإنسان وهو يسعى لتحقيق هدفه خيرٌ من حياة الضعف والهوان، إذ لا قيمة للإنسان وحقوقه مسلوبة مغتصبة، فسحقاً لحياة تتقاذفها أمواج الذل والعار.

ويرى الشاعر أن أيَّ إنسانٍ شريف يحب المعالي ويحترم نفسه ويعتز بها، لا يمكن أن يقبل بالسكوت على الظلم. يقول:

وهل يقيمُ على ضيمٍ يُرادُ بِهِ إلا امرؤٌ ما لَهُ عندَ العُلا رَحِمُ

(نفسه: ٥٦)

الشرح: لا يمكن أن يقبل العسف والظلم إلا من لا صلة له أو قرابة بالعز والمجد.

وها هو الغلاييني يخاطب الشباب مُجدداً، ويدعوهم لليقظة وتحرير وطنهم من الظلم والعسف، ويدعوهم للتعلم فالعلم قنديل الهدى. يقول:

١- أيهِ، شبابَ العُربِ، هُبُّوا، فالكرى قد أرهقَ البلدانَ ذلاً وشَقَا

٢- واسعَوا لكسبِ العلمِ سعياً صادقاً فالعلمُ للأقوامِ نبراسُ الهدى

٣- وأوقدوا في العُرب نارَ همةٍ تَعُمُّ منهم مَن دنا ومَن نأى

(نفسه: ٢٢٢)

الشرح: يا شباب العرب، تنبهوا واستفيقوا فغفلتكم وسباتكم سبب ما بلادكم فيه من الذل والهوان والشقاء، واجتهدوا في نيل العلم ولا تتوانوا في ذلك، فالعلم مصباح الهدى للناس، وأشعلوا جذوة الهمة والإرادة في العرب، لتعم فائدتها القاصي والداني.

وفي إحدى قصائده التي نظمها في سجن بيروت، أعلن أنه لن يتنازل عن عزة نفسه وكرامته أمام الأعداء. يقول:

إذا كان ذنبي عزَّةَ النفسِ والعُلا فما أنا عَن ذَنبِ المَعَالي بتائبِ

(نفسه: ١٢٠)

النتائج

لقد ظهرت بوادر الصحوة الإسلامية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري بعد سبات عميق أدّى بالأمّة الإسلامية إلى القهقرى والتخلّف، فصارت تطمح إلى مستقبل واعدٍ وترجو أن تستعيد سؤددها وعزّها بعد أن نال الاستعمار منها. وكان للنخبة المثقّفة والواعية الباع الطويل في استنهاض الأمّة من نوع الغفلة. ومن هؤلاء السيّد جمال الدين الأسد آبادي (المتلقّب بالأفغاني) حيث تأثّرت ثلّة كبيرة من العلماء والأدباء بأفكاره، وبدأت تدعو بما أوتيت من حظّ إبداعي إلى هذه اليقظة. فظهرت هذه الدعوات التنويرية في أطر مختلفة، منها مجال شعر والأدب. ومن الملتزمين

النسخة ما قبل النسخة الأخيرة المنقحة

بهذه الدعوة في عصرنا الحاضر الأديب اللبناني مصطفى الغلاييني الذى وظّف شعره وأدبه فى العملية التنويرية المطالبة بالتمسّک بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف والتحرّر من براثن الاستعمار والفكر التغريبى .

لقد أدى مصطفى الغلاييني بوصفه شاعراً مطالباً بالحرية ومفكراً سياسياً عربياً معاصراً دوراً إيجابياً في سبيل تحقيق الصحوة الإسلامية في لبنان والعالم العربي، واستطاع بإمكاناته التعبيرية وأفكاره التنويرية، أن يشعل روح الحرية ومقاومة الظلم في مجتمعه لاسيما لدى الشباب، وتحدى بمبادئه وأفكاره السامية الاستبداد الداخلي والاستعمار الأجنبي. واستطاع باعتباره مفكراً دينياً ووطنياً إدراك الحقائق الموجودة في وطنه إدراكاً عميقاً، رغم مواجهته للكثير من الصعوبات ومشاكل الاعتقال والنفي، فاستثمر شعره لتحقيق الأهداف العليا له ولمجتمعه، وبوصفه مصلحاً سياسياً واجتماعياً في لبنان، أحدث موجة من الصحوة والنهضة في ذلك البلد. ويمكن أن نلخص النتائج التي توصل لها البحث بما يلي:

الف) يمثل الاهتمام بالعلم والتعلم، والوحدة والتضامن بين طبقات الشعب كافة، ومقاومة الإمبريالية ومواجهة مؤامرات المستعمرين، أهم عناصر الصحوة الإسلامية التي أكدَّ عليها مصطفى الغلاييني في القصائد التي نظمها.

ب) طالب الغلاييني بوجود إسلامٍ سياسي مقاومٍ في المجتمع، والصحوة الإسلامية من وجهة نظره، تكمن في إعادة البناء السياسي والاجتماعي للمجتمعات الإسلامية، والإتكاء إلى النهضة العلمية للشباب، ليستطيعوا تحقيق التحرر والاستقلال الحقيقيين لوطنهم، وليتحرروا من نفوذ المعتدين والمستعمرين.

ج) ينظر الغلاييني إلى القوى الشعبية لاسيما فئة الشباب باعتبارهم العامل المحدد لمصير الأمة، ويعتبر أن الثورة الشعبية الموحدة هي الأساس لكل التحولات التاريخية في أيّ بلد، وفي تفكيره الإنساني اعتبر أن حركة الصحوة الإسلامية بحاجة لامتلاك احتياطي إنساني قوي وملتزم، متمسك بالقيم الإنسانية، ومغامر يقف في وجه أي ظلمٍ واستبداد، ويرى الغلاييني أن قيمة الإنسان الحقيقية تتجلى في وقوفه إلى جانب القضايا العادلة لأمته، وإحساسه بآلام وأوجاع شعبه. " وما قيمة المرء لم يألم لأمته" (الغلاييني، ١٩٩٣: ٦٥)

النسخة ما قبل النشر غير المنقحة

المصادر

الف) الكتب:

- **القرآن الكريم.**
- أبوحاقة، أحمد (١٩٧٩م)؛ **الالتزام في الشعر العربي**. بيروت: دارالعلم للملايين.
- الجاحظ، عمرو بن بحر (١٤٢٣ق)؛ **البيان والتبيين**. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الحافظة، علي (١٩٨٧م)؛ **الاتّجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة**. عمان: الدار الأهلية للنشر والتوزيع.
- الحكيم، توفيق. (لاتا). **فنّ الأدب**. القاهرة: دار مصر للطباعة.
- خفاجي، عبدالمنعم (١٩٩٥م)؛ **مدارس النقد الأدبي الحديث**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الخوارزمي، الموفق بن أحمد (١٣٢٨ق)؛ **مقتل الحسين**. تحقيق: محمد السماوي. قم: أنوار الهدى.
- داغر، يوسف أسعد.(١٩٥٦م)؛ **مصادر الدراسة الأدبية**، لبنان: منشورات جمعية أهل القلم.

- الدسوقي، منى حسين.(١٩٩٩م)؛ **الشيخ مصطفى الغلاييني في مفاهيمه الإصلاحية**، ط١، صيدا- بيروت: المكتبة العصرية.
- رمضانی، عباس.(٢٠٠٤م)؛ **سید جمال‌الدین اسدآبادی**، تهران: ترفند.
- الزركلي، خيرالدين.(٢٠٠٧م)؛ **الأعلام**، ط١٧، بيروت- لبنان: دارالعلم للملايين.
- شرابي، هشام.(١٩٨١م)؛ **المثقفون العرب والغرب**، بيروت، دار النهار للنشر.
- القرضاوي، يوسف (١٩٩٧م)؛ **الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربى والإسلامي**. القاهرة: مكتبة وهبة.
- قطب، سيد (١٩٩٧م)؛ **واقعنا المعاصر**. القاهرة: دار الشروق.
- عمارة، محمد (١٩٩٧م)؛ **الصحوة الإسلامية والتحدّي الحضاري**. القاهرة: دار الشروق.
- الغلاييني، مصطفى.(١٩٩٣م)؛ **ديوان الغلاييني**، ط١، صيدا- بيروت: المكتبة العصرية.
.....(١٩١١م)؛ **أريج الزهر**، بيروت: مكتبة الأهلية.
- مطهري، مرتضى (١٣٦٧ش)؛ **نهضت‌های اسلامي در صد ساله اخير**. تهران: انتشارات صدرا.
-مكتب الدعاية الإسلامي، (٢٠٠٦م)، **الثورة المميزة: أسئلة حول الثورة الإسلامية**، قم، منشورات مكتب الدعاية الإسلامي، الحوزة العلمية، قم.
- النقاش، رجاء (٢٠٠٨م)؛ **أدب وعروبة وحريّة**. القاهرة: شركة الأمل للطباعة والنشر.
- ولايتي، علي اكبر.(٢٠٠٥م)؛ **الثقافة والحضارة الإسلامية**، قم: نشر معارف.

ب) المجلات

- آذرشب، محمدعلي.(شتاء ٢٠٠٢ و ربيع٢٠٠٣)؛ «**الأصالة والتبعية في الأدب العربي المعاصر**»، فصلية العلوم الإنسانية، صص٢٣-٤٣.
- باغچه‌وان، سعيد.(صيف ٢٠٠٤م)؛ «**الصحوة الإسلامية وأفكارالسيد جمال‌الدين أسدآبادى**»، فصلية فكر الثورة الإسلامية، العدد١٠، صص٢٢٧-٢٤٢.
- توانا، محمدعلى.(خريف وشتاء٢٠٠٦م)؛ «**الإسلام والحداثة في فكرالسيد جمال‌الدين أسدآبادى**»، بحوث العلوم السياسية، العدد٣، صص٩٧- ١١٣.
- شيرودى، مرتضى.(ربيع ٢٠٠٩م)؛ «**الثورة الإسلامية والصحوة الإسلامية (التأثير والنماذج)**»، فصلية دراسات الثورة الإسلامية ، السنة الخامسة، العدد١٦، صص١١-٤٢.
- ميرآقايى، سيد جلال.(صيف ٢٠٠٤م)؛ «**الصحوة الإسلامية والمظاهر الثقافية والسياسية والاجتماعية لها**»، فصلية فكر الثورة الإسلامية، العدد١٠، صص٤٨-٦٣.

References

Books

The Holy Qur'an.
Abu Ḥaqqah, A. (1979). *Al-iltizām fī al-shiʿr al-ʿArabī* [Commitment in Arabic poetry]. Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.
Al-Jāḥiz, ʿA. ibn B. (2002). *Al-bayān wa al-tabyīn*. Beirut: Muʾassasat al-Aʿlamī lil-Maṭbūʿāt. (Original work published 1423 AH)

النسخة قبل النشر لعلم المنفتح

Al-Ḥāfiẓah, ʿA. (1987). *Al-ittijāhāt al-fikriyya ʿinda al-ʿArab fī ʿaṣr al-nahḍa* [Intellectual trends among the Arabs in the Renaissance era]. Amman: Al-Dār al-Ahliyya.
Al-Ḥakīm, T. (n.d.). *Fann al-adab* [The art of literature]. Cairo: Dār Miṣr lil-Ṭibāʿa.
Khafājī, ʿA. al-M. (1995). *Madāris al-naqd al-adabī al-ḥadīth* [Schools of modern literary criticism]. Cairo: Egyptian Lebanese Publishing House.
Al-Khwārazmī, A. ibn A. (2007). *Maqtal al-Ḥusayn* (M. al-Samāwī, Ed.). Qom: Anwār al-Hudā. (Original work published 1328 AH)
Dāghir, Y. A. (1956). *Maṣādir al-dirāsa al-adabiyya* [Sources of literary studies]. Lebanon: Jamʿiyyat Ahl al-Qalam.
Al-Dasūqī, M. Ḥ. (1999). *Al-Shaykh Muṣṭafā al-Ghalāyinī wa mafāhīmuhu al-iṣlāḥiyya* [Shaykh Mustafa al-Ghalayini and his reformist concepts] (1st ed.). Sidon–Beirut: Al-Maktaba al-ʿAṣriyya.
Ramaḍānī, ʿA. (2004). *Sayyid Jamāl al-Dīn Asadābādī*. Tehran: Tarfand.
Al-Ziriklī, K. al-D. (2007). *Al-aʿlām* (17th ed.). Beirut: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.
Sharābī, H. (1981). *Al-muthaqqafūn al-ʿArab wa al-gharb* [Arab intellectuals and the West]. Beirut: Dār al-Nahār.
Al-Qaraḍāwī, Y. (1997). *Al-ṣaḥwa al-islāmiyya wa humūm al-waṭan al-ʿArabī wa al-islāmī* [The Islamic awakening and the concerns of the Arab and Islamic world]. Cairo: Maktabat Wahba.
Quṭb, S. (1997). *Wāqiʿunā al-muʿāṣir* [Our contemporary reality]. Cairo: Dār al-Shurūq.
ʿImārah, M. (1997). *Al-ṣaḥwa al-islāmiyya wa al-taḥaddī al-ḥaḍārī* [The Islamic awakening and the civilizational challenge]. Cairo: Dār al-Shurūq.
Al-Ghalāyinī, M. (1993). *Dīwān al-Ghalāyinī* (1st ed.). Sidon–Beirut: Al-Maktaba al-ʿAṣriyya.
Al-Ghalāyinī, M. (1911). *Arīj al-zahr*. Beirut: Al-Maktaba al-Ahliyya.
Muṭahharī, M. (1988). *Nahḍat-hā-ye eslāmī dar ṣad sāl-e akhīr* [Islamic movements in the last one hundred years]. Tehran: Ṣadrā Publications. (Original work published 1367 SH)
Islamic Propagation Office. (2006). *Al-thawra al-mumayyaza: Asʾila ḥawl al-thawra al-islāmiyya* [The distinctive revolution: Questions on the Islamic Revolution]. Qom: Islamic Propagation Office Publications.
Al-Naqqāsh, R. (2008). *Adab wa ʿurūba wa ḥurriyya* [Literature, Arab identity, and freedom]. Cairo: Al-Amal Publishing.
Wilāyatī, A. A. (2005). *Al-thaqāfa wa al-ḥaḍāra al-islāmiyya* [Islamic culture and civilization]. Qom: Nashr Maʿārif.

Journal Articles

Āzarbash, M. ʿA. (2003). Authenticity and imitation in contemporary Arabic literature. *Journal of Human Sciences*, 23–43.
Bāghchevān, S. (2004). The Islamic awakening and the ideas of Sayyid Jamāl al-Dīn Asadābādī. *Journal of Islamic Revolution Thought*, 10, 227–242.
Tavānā, M. ʿA. (2006). Islam and modernity in the thought of Sayyid Jamāl al-Dīn Asadābādī. *Political Science Research*, 3, 97–113.

النسخة ما قبل الطباعة

Shīrūdī, M. (2009). The Islamic Revolution and the Islamic awakening: Influence and models. *Journal of Islamic Revolution Studies*, 5(16), 11–42.
Mīrāqāyī, S. J. (2004). The Islamic awakening and its cultural, political, and social manifestations. *Journal of Islamic Revolution Thought*, 10, 48–63.

Manifestations of Islamic Literature in the Poetry of Mustafa Ghalayini (The Islamic Awakening as a Model)

Abstract:

This study aims to examine the manifestations of Islamic literature in the poetry of the Lebanese writer and poet Mustafa Ghalayini, by adopting the Islamic Awakening as a conceptual and intellectual model for analyzing his poetic discourse. The study is based on the assumption that Ghalayini's poetry is not limited to aesthetic expression; rather, it represents an intellectual and educational instrument that seeks to awaken religious and moral consciousness and to confront manifestations of moral decline and intellectual colonialism experienced by Arab society during his time. The research adopts a descriptive-analytical approach, drawing on sociological criticism, to reveal the most prominent features of the Islamic Awakening in Ghalayini's poetry. These include the call to adhere to Islamic identity, the revival of moral values, the promotion of a reformist spirit, and resistance to blind imitation of the West. The study also highlights the poet's use of didactic and exhortative discourse, direct language imbued with religious significance, and rhetorical imagery that serves the reformist message without compromising the literary dimension.The study concludes that the poetry of Mustafa Ghalayini represents a clear model of committed Islamic literature, as it combines aesthetic function with educational purpose and contributes to consolidating the concepts of the Islamic Awakening in individual and collective consciousness. This renders his poetic experience both intellectually and literarily significant within the context of modern Arabic literature.

Keywords: Islamic Awakening, Islamic literature, political poetry, Lebanese literature, Mustafa Ghalayini.